

المحاضرة 2: النظم القانونية في الحضارات الشرقية القديمة، أهم المدونات القانونية

المحاضرة الثانية: النظم القانونية في حضارة ما بين النهرين " بلاد الرافدين "

" أهم المدونات القانونية "

للدكتور: زيتوني محمد أستاذ محاضر قسم أ.

الموجهة للسنة الأولى حقوق جذع مشترك " مقياس تاريخ النظم القانونية "

أهداف الدرس:

نستهدف معرفة أهم المدونات وأبرزها في الحضارة الشرقية حاضرة ما بين النهرين

ونقارن من خلالهما من عدة عناصر والتي تكون طبعا عناصر لمقارنة القانون.

عناصر الدرس:

مقدمة

المبحث الأول: أهم القوانين لحضارة ما بين النهرين

المطلب الأول: قانون أرنامو

المطلب الثاني: قانون أشنونا

المطلب الثالث: قانون لبت عشتار

المطلب الثالث: قانون حمورابي

مقدمة:

تعتبر الحضارات الشرقية أولى وأقدم الحضارات الإنسانية، وحتى في القيمة الحضارية

هي من أهم الحضارات التي تركت تراثا زاخرا في مختلف الميادين والمجالات ذات الاهتمام

الإنساني التي أبدع فيها الإنسان بعد موجة البشرية الثانية" ما بعد الطوفان من حوالي

5000 ق م سنة إلى غاية ميلاد عيسى المسيح عليه السلام "، تنوعت هذا التراث بين السياسي

المحاضرة 2: النظم القانونية في الحضارات الشرقية القديمة، أهم المدونات القانونية

والاجتماعي والاقتصادي والقانوني وحتى العمران واحد من أوجه الحضارة التي لازالت شواهدا إلى الآن " مصر الفرعونية، وبابل المعلقة وغيرها من المدن الشاهدة على ذلك التطور الكبير التي عرفته تلك الحضارات".

ففي مجال القانون لازالت الاكتشافات الأثرية بعد الموجة الأولى لعلماء الآثار تخبرنا بتلك القوانين المنظمة للحياة الإنسانية في تلك الحضارات وهي الآن في مختلف المتاحف العالمية شاهدة على تلك الانجازات الأولى للإنسان الشرقي في مجال القانون.

فماهي أهم تلك القوانين التي عرفتها بلاد ما بين النهرين؟ وكيف تركت أثرها على مجال القانون في تلك الحضارات؟

المبحث الأول: أهم القوانين لحضارة ما بين النهرين

تمهيد: سادت حضارة ما بين النهرين في الفترة ما بين 3200 ما قبل الميلاد إلى غاية 500 ما قبل الميلاد، وعليه فهي تقع ضمن النطاق الزمني المحدد بأحد أهم الأحداث التاريخية" والواقعة ما بين الموجة الثانية للبشرية" الطوفان العظيم" المرتبطة بقصة نجاة سيدنا نوح عليه السلام ومن معه حوالي 5000 سنة، وفترة ميلاد البشرية روحيا بظهور المسيح عيسى عليه السلام والذي يبدأ معه التأريخ الميلادي.

جدول رقم واحد يبين الفترات الزمنية لأهم الدويلات والحضارات التي ظهرت في بلاد ما بين النهرين" الرافدين"

مختلف الحضارات الشرقية	الفترة التي سادت فيها كل حضارة ما قبل الميلاد" بالسنوات"
السومرية	من 3200 إلى غاية 2400 ا
الأكادية السومرية	من 2400 إلى غاية 2000
البابلية	من 2000 إلى غاية 1200
الآشورية	من 1100 إلى غاية 700
الكلدانية	من 626 إلى غاية 539

هذا من الناحية الزمنية، أما من الناحية الجغرافية فإن هذه الحضارات سادت في بلاد العراق حاليا وهي تأخذ اسمها من الاسم القديم بلاد الرافدين أي النهرين وهما نهر دجلة والفرات، وتأخذ كل تلك المساحة الجغرافية التي قد تشمل العراق حاليا وضيفاف نهري دجلة

المحاضرة 2: النظم القانونية في الحضارات الشرقية القديمة، أهم المدونات القانونية

والفرات وقد تتسع إلى جغرافيات مجاورة، محاذية كذلك للبحر الأبيض المتوسط إلى بحر العرب، وهي من الأراضي التي سكنها الإنسان الأول القديم نظرا لمجموعة من المميزات التي تميز بها الشرق كمنطقة وجد فيها الإنسان ونزلت فيها الرسائل والديانات، وكذا لعوامل جغرافية ومناخية وطبيعية كمهد أولي للإنسانية ومنها تم تصدير النموذج الأول لباقي الأقطار بعد توسع الجغرافية السياسية لاكتشافات الإنسان عبر التاريخ.

ما نؤكد عليه أنه وتزامنا مع مرحلة سيادة هذه الحضارات كانت حضارات أخرى تقام وتبنى لعلها أهمها الحضارة الفرعونية في مصر على الجهة الغربية من البحر الأحمر وجنوب المتوسط وعلى ضفاف نهر النيل، التي سوف نتناولها في الفصل الثاني من هذه المحاضرة.



شكل رقم واحد يوضح "تقريبي" موقع بلاد الرافدين

المطلب الأول: قانون أورنامو

سوف تناول هذه القوانين من حيث تاريخ ومكان صدور القانون، شكل القانون، مضمون القانون، وطبيعة القانون.

صدر قانون هذا القانون 2080 م ق، صدرت عن الملك السوماري أورنامو، تعتبر أقدم نص تشريعي، ويختلف الباحثين في وجود نصوص أقدم منها، منها مجموعة شلقي أوروكافينييا.

أما شكل قانون أورنامو فقد صدر من مقدمة وحوالي 30 مادة باللغة السومرية، تم تقسيمها إلى سبعة مواد تتعلق بالنظم الاقتصادية "1، 2" والاجتماعية "م4" والقانونية نظام الجرائم والعقوبات في المادة 3، 5، 7.

وبخصوص طبيعة قانون أورنامو فقد أشار ونبه إلى نظرية التفويض الإلهي للسلطة في مقدمة القانون وإن كانت غير مباشرة عن طريق وساطة الملك بينه وبين الآلهة لنقل التشريعات والنظام إلى مختلف طبقات المجتمع فهولم يعتبر نفسه إله.

جاء مضمون قانون أورنامو لينظم مختلف المجالات التي تهتم المجتمع، فقد نظم الأسرة وعرف أول قانون للزواج، وشدد في مسألة الطلاق وفك الرابطة الزوجية، بالإضافة إلى تنظيم التركة والموارث، وحاول تحقيق المساواة بين الجنسين، وأعطى للمرأة حقوق غير معهودة من بينها الحق في إبرا العقود، بل سمح لها بمزاولة الكثير من الوظائف الراقية من بينها الكهنوت مستهدفا في ذلك تحقيق العدالة الاجتماعية بن أفراد المجتمع.

المطلب الثاني: قانون أشنونا

صدر القانون حوالي 1930 م ق، من قبل الملك بيلالاما ملك أشنونة، الذي حكم خلال الفترة القرن 19 ق م. في تل هرمر جنوب العراق.

كما صدر القانون في شكل لوحين من الطين، تحوي على ستين مادة مكتوبة باللغة السومرية والمتن باللغة الأكادية.

وضم القانون مجموعة من القواعد القانونية التي قننت مختلف الموضوعات والمجالات الحياتية، وركز على الحياة الاقتصادية والمعاملات الاقتصادية، والمجال الاجتماعي الذي قسم المجتمع إلى ثلاث طبقات، وركز القانون على نظام الأسرة، وعلى بالمسائل العسكرية والحربية والسياسية.

المطلب الثالث: قانون لبت عشتار

أصدر الملك السوماري الأكادي لبت عشتار حوالي 1870 أحد الملوك البابليين للدولة السومرية مجموعة من القوانين سميت باسمه لبت عشتار.

وقد صدر القانون في شكل سبع ألواح تحتوي على تمهيد ونص القوانين وخاتمة، رغم أنه لم يعثر إلا على الربع من نصوص القانون، أي حوالي 43 مادة، وقد صدر القانون باللغة السومرية ومثبت في الأماكن العامة ليطلع عليه العامة من الناس.

وقد جاء القانون كغيره من القوانين الأخرى ذو صبغة دينية في صورة وحي إلهي إلى الملك ليبلغه للعامة من الناس، كما أشار القانون نفسه إلى أنه من الآلهة ليتحقق العدل والمساواة للسومريين الأكاديين.

ضم القانون أكثر من 100 مادة قانونية اقترنت بمبادئ مختلفة كنظام الأسرة الذي ركزت عليه كل القوانين التي صدرت في الحضارات الشرقية خاصة لبلاد الرافدين، ونظام الرق ونظام الملكية العقارية والزراعية، وتنظيم الإرث، والتهرب الضريبي، وحماية الطبقات الهشة في المجتمع " العبيد الذي قد يحرر إذا ساء السيد ثبتت الإساءة للمرة الثانية" ومنع تعذيب الإنسان والحيوان على السواء، وأكدت على مبادئ حديثة يتناولها القانون منها براءة المتهم حتى تثبت إدانته.

المطلب الرابع: قانون حمورابي:

يعتبر تشريع حمورابي من أهم النصوص القانونية التي كتبها الملك حمورابي سادس ملوك البابلية الذي حكم في الفترة الزمنية "1686-1727"، ووصل إلينا من تلك الحقبة وهو الذي جمع كل التشريعات والأعراف السومارية، وأعطاهما شكلا قانونيا كما وحد سلطة التشريع في بلاد مترامية الأطراف وجعلها مركزية.

اكتشف القانون سنة 1901 في سوسة جنوب نهري دجلة والفرات منقوشة على نصب من حجر الديوريت الأسود وفي أعلى النصب نقش بارز لحمورابي إلى جانب الإله شماس الجالس على عرشه، وهو مصدر التشريع، صدر التشريع باللغة الرسمية الأكادية. وقيل أنه مدون باللغة البابلية وبالخط المسماري.

صدر القانون في بابل بلاد الرافدين في السنة الـ 30 من حكم حمورابي، وصدر شكل 300 مادة نظمت مختلف قطاعات الحياة العامة والخاصة، كما اشتمل على مقدمة ونصوص وخاتمة، وقد اختلف العلماء حول طبيعة القانون هل هو مدني أم ديني، لكن المقدمة التي اشتملت على تمجيد الآلهة، ورسالة الإله مردوك للأمير النبيل حمورابي ليحكم الأرض بسلام ويحقق العدالة، وغيرها تؤكد أن التشريع مصدره إلهي.

وقد كرس نصوص قانون حمورابي العرف القديم المتداول في بلاد ما بين النهرين، وما عرفه المجتمع من تقدم وتحضر متجاوزا بذلك القبلية البدائية. وقد استفاد حمورابي من القوانين السابقة والأحكام التي كانت تصدر من القضاة كما استفاد من الرسائل الملكية في صياغة قانونه الشهير.

تم تقسيم قانون حمورابي إلى اثني عشر قسما وهم كالتالي:

جدول رقم 2 بين أقسام ومواد ومواضيع قانون حمورابي

القسم	المادة من ... إلى	الموضوع القانون
الأول	50-1	الإدارة والقضاء والشهود

المحاضرة 2: النظم القانونية في الحضارات الشرقية القديمة، أهم المدونات القانونية

جرائم الاعتداء على الملكية	25-6	الثاني
الجيش	41-26	الثالث
الأراضي الزراعية	100-42	الرابع
التجارة	107-101	الخامس
تجارة الخمر	111-108	السادس
بمعاملات البيع	126-112	السابع
الشؤون الأسرية	195-127	الثامن
العقوبات	227-196	التاسع
التسعير	240-228	العاشر
بالإيجار	247-241	الحادي عشر
أحكام الرقيق	282-248	الثاني عشر